الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

قُل هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ

بتاريخ/ ٦ جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ ٣٠ - ١٢ - ٢٠٢٢

خطبة الجمعة

قل هو الله أحد

الحمد لله الواحد الأحد أحمده سبحانه الصمد الذي لم يلد ولم يولد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يكن له كفوًا أحد وأشهد أن محمد عبده ورسوله صل الله عليه وعلىٰ آله وصحبه ومن سار علىٰ نهجه وأقتفىٰ أثره إلىٰ يوم الدين.

أما بعد عباد الله:

إن من السور العظيمة الذكر الجليلة القدر سورة الإخلاص سورةَ الإخلاص ألا وهي ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤]

حريٌ بالمؤمن أن يعرف فضلها ومعناها وما دلت عليه آياتها وما ورد في سبب نزولها وقد جاء عن أبي بن كعبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: أنسب لنا ربك فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ و ﴿ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ السيد الذي بلغ السؤدد في الكمالات و ﴿ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ الذي لم يلد ولم يولد و﴿ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ الذي لا جوف له و ﴿ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ الذي يصمد إليه الخلائق بحوائجهم وهو سبحانه منزه عن كل عيبٍ ونقص ومن ذلك الوالد والولد والنقص أو الاحتياج ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١] هذه السورة دلتنا علىٰ صفة الرحمن ومن قرأها أحبه الله.

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ بعث رجلًا علىٰ سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سلوه لأي شيءٍ يصنع ذلك؟ فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها فقال النبي ﷺ أخبروه أن الله يحبه" [رواه البخاري ومسلم]

وذلك لأن من أعتقد هذه المعاني التي تضمنتها السورة فإنه لابد أن يجل الله ويعظمه ويقع في قلبه حب الله فيحبه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وعند الترمذي قال: يا رسول الله إني أحبها فقال رسول الله ﷺ: إن حبها أدخلك الجنة ولذلك كانت تسمىٰ بموجبة الجنة.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أقبلت مع النبي ﷺ فسمع رجلًا يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ فقال رسول الله ﷺ: وجبت قلت: وما وجبت؟ قال: الجنة" [رواه النسائي وصححه الألباني]

فالمسلم الصغير والكبير الرجل والمرأة العاميُ والعالم كلهم يحفظون هذه السورة ويعلمون كمال الله وجماله فكيف تزل أقدامٌ بعد ذلك! فيميلون مع من يدعون لله الولد وربما يشاركونهم في بعض الحفلات والله لو قيل إن جارك يحتفل بولادة ولدٍ لك وأنت لم يأتي لك ولد لتغضبن ولتنكرن ولتفعلن ولتفعلن أليس في قلبك غيرة لله؟

عن معاذ بن أنس الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ حتىٰ يختمها عشر مرات بنىٰ الله له قصرًا في الجنة" [رواه أحمد وحسنه الألباني]

عباد الله:

لم ترد فضائل سورةٍ في القرآن كما وردت لهذه السورة التي فيها صفة الرحمن وكان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مما يستعيذ بالله عَزَّوَجَلَّ بهذه السورة يتوسل إلىٰ الله بهذه السورة فعن

عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ كان إذا أوىٰ إلىٰ فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ ثم يمسح بهما ما أستطاع من جسده يبدأ بهما علىٰ رأسه ووجه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات" [رواه البخاري]

أي يقول بذلك هكذا، فهذه السورة مع المعوذات من أسباب حفظ الله للعبد من الشيطان ومن كل أذىٰ عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمةٍ شديدة نطلب رسول الله ﷺ ليصلي لنا فأدركناه فقال: أصليتم؟ فلم أقل شيئا فقال: قل، فلم أقل شيئا ثم قال: قل، فلم أقل شيئا ثم قال: قل، فقلت: يا رسول الله ما أقول في هذه الليلة المطيرة والظلمة الشديدة ما أقول؟ قال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء" [رواه أبو داوود والترمذي وقال: حسن صحيح]

أيها المسلمون:

إن سورةً بهذا الفضل والمكانة حريٌ أن تعدل ثُلث القرآن لما فيها من معاني الكمال وصفات الجمال وصفات الجلال فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: احشدوا [أي اجتمعوا] فإني سأقرأ عليكم ثُلث القرآن فحشد من حشد ثم خرج نبي الله ﷺ فقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ثم دخل فقال بعضنا لبعض: إني أُرىٰ هذا خبرٌ جاءه من السماء فذاك الذي أدخله ثم خرج نبي الله ﷺ فقال: إني قلت لكم سأقرأ عليكم ثُلث القرآن ألا إنها تعدل ثُلث القرآن" [رواه مسلمٌ]

وقد تلمس أهل العلم سبب كونها تعدل ثُلث القرآن ومن أحسن ما قيل في ذلك إن القرآن إما حديث عن الله عَزَّوَجَلَّ وهذه السورة تمحضت وتخلصت لذلك وإما خبرٌ عن أحوال الناس وإما حكمٌ ثوابٌ أو عقاب فهذه السورة سورة التوحيد والإخلاص العلمي و ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ [الكافرون: ١] سورة الإخلاص العملي فقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ خبرٌ مأمورٌ به كل عبدٍ أن يقول: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ومعناه المتفرد بالعظمة والكمال والمتوحد بالجلال والجمال والمجد والكبرياء فلا مثل له في صفاته فهو أحدٌ ولا ثاني له فهو أحدُ جل في علاه و ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ أي السيد العظيم الذي قد أنتهىٰ في سؤدده ومجده وكماله وتصمد إليه الخلائق كلها وتقصده في جميع حاجاتها ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ فليس له مكافئ ولا مماثل ولا سمي ولا نظير فنزه الله نفسه العلية وقدسها عن كل نقصٍ وند وكفيءٍ ومثيل فحُق لسورةٍ تشتمل علىٰ هذه المعارف العلمية وعلىٰ هذه الحقائق عن الرب وعن الإلاهية أن تعدل ثُلث القرآن.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن أتبع هداه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

أما بعد:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

أوصيكم ونفسي بتقوىٰ الله فمن أتقىٰ الله، وقاه ونصره وكفاه.

عباد الله:

إن من الواجبات العقدية علىٰ المسلم أن يثبت لله جَلَّوَعَلَا ما أثبته لنفسه وأن يعلم أن ربه الغني الحميد المجيد العظيم الذي لا مثل له ولا سمي له ولا كفئ له موصوفٌ بالكمالات منزهٌ عن كل نقصٍ وعيبٍ وعن صفاتها للزوال وأنه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يجب أن نعتقد فيه أنه سبحانه ليس محتاجًا إلىٰ نبي ولا إلىٰ ولي ولم يتخذ الأولياء من الذل وإنما أتخذهم أولياء حبًا وكرامةً وليس حاجةً ويكمل بهم نقص فهو سبحانه لا ند له ولا نظير لا زوجة له ولا والد ولا ولد وهذا ما دعىٰ إليه أنبياء الله جميعًا فرب العزة يقول: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢]

فنزه نفسه لأنه رب العزة عن كل وصف يدعيه الجاهليون وسلم علىٰ المرسلين لسلامة ما قالوه في حق رب العالمين وختم السورة بقوله: ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ أي كل حمدٍ وكمالٍ وثناءٍ ومجدٍ وعظمة فالله سبحانه هو الذي أتصف به والحمد حقه والحمد مستحقه وهو موصوفٌ به ومن أعظم الفرىٰ وأكبر الظلم وأشد الكفر نسبة الولد لله تعالىٰ وتقدس وتنزه وهو ما نفاه الله عن نفسه في هذه السورة التي تعدل ثُلث القرآن وقد قال تعالىٰ لمن نسب إليه الولد: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم: ٨٨-٩٥]

وقال لمحمد ﷺ: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾ [الكهف: ٤-٥]

وقال سبحانه في محكم التنزيل الذي: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت: ٤٢]

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]

عباد الله:

من أراد السلامة لدينه والصفاء لتوحيده فليبتعد عن كل ما يكون فيه شيءٌ من المعتقدات التي فيها التنقص من رب الأرض والسماوات خصوصًا تلك الأعياد المتضمنة للمعتقدات الكفرية والدعوة لغير الله بالألوهية ووصف الله بالنقائص ونسبة الولد إليه يا ويلهم يا ويحهم إن كانوا لا يعلمون فأنت تعلم أن الله هو الصمد فكيف تشاركهم ورب العزة يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ۝٧٢﴾ [الفرقان: ٧٢]

قال مجاهدٌ وغيره في تفسير الزور: هو أعياد المشركين وأي زورٍ أعظم من أن يُدعىٰ لله الولد وآخر يدعي له الشريك وآخر يدعي له الشريكة وهكذا تعددت الأرباب ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٣٩﴾ [يوسف: ٣٩]

والنبي ﷺ حذرنا من التشبه فقال: من تشبه بقومٍ فهو منهم" [رواه أبو داوود من حديث بن عمر رضي الله عنهما وصححه الألباني]

فعلينا عباد الله أن نحذر غاية الحذر حتىٰ يسلم لنا ديننا وتوحيدنا ونعلم أنه ليس للمسلمين إلا عيدان وأن لا نحتفل إلا بعيد الأضحىٰ والفطر وما سوىٰ ذلك فننظر إليها

فإن كانت من أعياد المشركين والكفار والجهلة فعلينا أن نحذر من ذلك وأن نحفظ ونحافظ علىٰ ديننا بالتمسك بشرعتنا وما أنزل في كتاب ربنا وما سنه لنا رسولنا ﷺ.

اللهم أحفظنا بالإسلام قائمين وأحفظنا بالإسلام قاعدين وأحفظنا بالإسلام راقدين ولا تشمت بنا أعداءً ولا حاسدين، اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئًا ونحن نعلمه و نستغفرك لما لا نعلمه، اللهم أبرم للأمة أمر رشد يعز فيه أهل الإيمان ويذل فيه أهل الشرك والكفران ويهدىٰ فيه أهل العصيان، اللهم وفق أمير البلاد وولي عهده لهداك وأجعل أعمالهما في طاعتك ورضاك، اللهم أجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاء وسائر بلاد المسلمين، اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك يا مولانا سميعٌ قريبٌ مجيب الدعوات.